

البعد الطاقوي في العلاقات الروسية- الصينية الواقع والتحديات

*The Energy Dimension in Russian-Chinese Relations: Realities and Challenges*خالد بومنجل^{*1}، مسعود دخالة²Khaled BOUMENDJEL ^{*1} Messaoued DEKHALA ²¹ جامعة قسنطينة 3-صالح بوبنيدر، (الجزائر)، khaled.boumendjel@univ-constantine3.dz² جامعة قسنطينة 3-صالح بوبنيدر، (الجزائر)، messaoued.dekhala@univ-constantine3.dz

تاريخ النشر: 2025/06/05

تاريخ القبول: 2025/04/16

تاريخ الإرسال: 2024/01/10

Abstract:

The article aims to examine the importance of energy in Russian-Chinese relations and its role in serving the two countries' shared goals, particularly in achieving international status and confronting Western containment policies. The study concludes that the energy dimension is crucial to Russian-Chinese relations, as it contributes to achieving both countries' economic goals. Russia relies heavily on energy revenues to achieve its economic balance, while China is working to meet its growing demand for energy to sustain its economic growth. This has led to the expansion of the two countries' relations into other strategic and political areas.

Keywords: Russia, China, energy security,

ملخص:

يهدف المقال الى دراسة اهمية الطاقة في العلاقات الروسية الصينية، ودورها في خدمة اهداف البلدين المشتركة خاصة فيما يرتبط بتحقيق المكانة الدولية، ومواجهة سياسات الاحتواء الغربية.

خلصت الدراسة الى اهمية البعد الطاقوي في العلاقات الروسية-الصينية اذ يسهم في تحقيق اهداف البلدين الاقتصادية، فروسيا تعتمد بشكل كبير على مداخل الطاقة لتحقيق موازناتها الاقتصادية، بينما الصين تعمل على تلبية الطلب المتزايد على الطاقة لمواصلة نموها الاقتصادي، وهو ما ادى الى توسيع علاقات البلدين في مجالات اخرى استراتيجية وسياسية.

الكلمات المفتاحية: روسيا، الصين، الامن الطاقوي، المصلحة الوطنية.

* المؤلف المرسل.

1. مقدمة

تشهد العلاقات الروسية الصينية نموا متزايدا في العديد من المجالات، وهذا بغرض خدمة اهداف البلدين المشتركة، والتي تتصل بتحقيق المكانة الدولية، وكسر الهيمنة الغربية على النظام الدولي، ولهذا تركز موسكو وبيكين على الاقتصاد باعتباره الحجر الأساس الذي يمول قدرات البلدين العسكرية والسياسية، بينما يتوقف نمو اقتصاد كل منهما على تحقيق الامن الطاقوي.

يقوم الامن الطاقوي لروسيا والصين على تصورين مختلفين، فروسيا دولة موردة للطاقة يتعلق أمنها الطاقوي بأمن الطلب، أي ضمان الإنتاج الكافي من مصادر الطاقة وضمان استمرار الطلب عليها، وأسعار تنافسية يمكنها سد تكاليف الاستثمار وتحقيق عوائد مالية مهمة، بينما الصين دولة مستوردة يتعلق أمنها الطاقوي بأمن امدادات الطاقة، أي الوصول الآمن لإمدادات الطاقة دون عوائق وأسعار منخفضة يجعلها تحافظ على الأداء الاقتصادي ومعدلات النمو.

تحاول الدراسة فهم أثر البعد الطاقوي على العلاقات الروسية - الصينية رغم اختلاف تصورات البلدين حول مفهوم امن الطاقة وهذا عبر الإجابة عن الإشكالية الآتية: ما هو دور البعد الطاقوي في العلاقات الروسية الصينية؟

يتضمن الموضوع العديد من الأسئلة الفرعية التي تسهم في فهم الإشكالية الرئيسية وهو ما نوردّه فيما يلي:

- كيف يؤثر مفهوم الامن الطاقوي المتعارض بين روسيا والصين على علاقات البلدين في مجال الطاقة؟

- هل يؤدي البعد الطاقوي في العلاقات بين روسيا والصين الى توسيع العلاقات بين البلدين في المجال السياسي والاستراتيجي؟

تحاول الدراسة اثبات او نفي الفرضيات الآتية:

1 - تحاول كل من روسيا والصين ضمان أمن الطاقة كل حسب مفهومه، كون الأولى تعتمد على مداخل الطاقة في موازنتها المالية، بينما الثانية من أكبر المستهلكين للطاقة، وهي ضرورية لمواصلة نموها الاقتصادي.

2 - كلما حاولت الصين الاستقلال أكثر في مجال الطاقة باعتبارها قوة صاعدة تسعى الى الهيمنة على المحيط الإقليمي والدولي، كلما أدى ذلك الى التنافس مع روسيا كون ذلك سيكون على حساب النفوذ الإقليمي الروسي لروسيا واهدافها المتعلقة بالسيطرة على موارد الطاقة، بما يمنحها خيارات في الضغط على القوى الأخرى.

مناهج الدراسة:

تستخدم الدراسة المنهج الواقعي في العلاقات الدولية، والذي يركز على عدة مفاهيم أهمها المصلحة الوطنية، المكاسب النسبية، وهو ما يفرض بعض المناهج الأخرى كالمنهج الاستقرائي بغية تفكيك متغيرات البحث ودراسة العلاقة بينها، بالإضافة الى المنهج الكمي الذي يساعدنا على فهم الموضوع أكثر خاصة ما يرتبط بالمكاسب النسبية، وأخيرا منهج دراسة الحالة المرتبط بعلاقات دولتين هما روسيا والصين.

للإجابة عن الإشكالية والتحقق من الفرضيات اعتمدنا على الخطة الآتية:

1-مقدمة

2-المفهوم الروسي الصيني لأمن الطاقة

3-دور البعد الطاقوي في التقارب الروسي الصيني

4-طبيعة التحديات التي يفرضها البعد الطاقوي في العلاقات الروسية الصينية.

5-خاتمة

2. المفهوم الروسي الصيني لأمن الطاقة

يوجد تصورين لأمن الطاقة، أولهما يتعلق بتصور الدول الموردة، والثاني بالدول المستوردة، وهذا ما جعل البعد الطاقوي في العلاقات بين البلدان رهينة العديد من العوامل:

1.2 العوامل المتحكمة في امن الطاقة بين الدول الموردة والمستوردة:

تشير الدراسات أن البعد الطاقوي في العلاقات بين الدول تتحكم فيها ثلاث عوامل رئيسية، وهذا ما نوردده في الجدول الاتي:

الجدول رقم 01: العوامل المتحكمة في الطاقة

موردة	كلما انخفض السعر انخفضت الاستثمارات في قطاع الطاقة، وتأثرت موازنة الدولة الاقتصادية، ويتم استهلاك الثروات الطاقوية بعوائد مالية منخفضة، وكلما ارتفع السعر زاد الاستثمار في الطاقة وزاد اعتماد موازنة الدولة على مداخيل الطاقة، وتم تحديد سقف الإنتاج حتى لا تتراجع الأسعار في السوق الدولية.	
مستوردة	انخفاض السعر يؤدي الى زيادة الطلب على الطاقة واستهلاكها وتوفير الموارد المالية، ولكن يزيد في الاعتماد على الخارج لتوفير امن الطاقة ويقيد جهود البحث في الطاقات البديلة، أما إذا ارتفع السعر فيزيد الإنفاق على الطاقة، ويتم ترشيد استخدامها وزادت الابحاث في البدائل المحتملة.	السعر
موردة	التوجه نحو تأمين قطاع الطاقة والسيطرة على منابعها، ومنح حصص للمستثمرين وفق التوجه العام للدولة	
مستوردة	يتم احتكار تكنولوجيا التنقيب عن الطاقة واستخراجها وتكريرها، والرغبة في الحصول على استثمارات في المجالات التي تم احتكارها، وتنويع مصادر الطاقة ووارداتها.	التقدم التكنولوجي
موردة	زيادة حصص الإنتاج، والسيطرة على ممرات الطاقة نحو الأسواق سواء كانت أنابيب أو طرق تجارة دولية	تأمين الأسواق
مستوردة	السيطرة على المنبع، واختيار طرق آمنة وضمان تدفق الطاقة عبر الأنابيب	والممرات

المصدر: خديجة عرفة محمد، (2014)، امن النفط واثاره الاستراتيجية، الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم

الأمنية، ص ص 51- 74.

يشير الجدول لتعارض العوامل المتحركة في أمن الطاقة بين الدول الموردة والمستوردة وهو ما يفرض ضرورة التعاون بين الطرفين للحفاظ على توازن العرض والطلب للحصول على منافع مشتركة، إلا أن العلاقات الدولية تتسم بعدم اليقين، ما يفرض الحذر بين الدول وهذا ما ينطبق على أمن الطاقة، وهذا يتضح من خلال:

أ - **عقلانية الدول وخدمة مصالحها القومية:** تسعى الدول لتحقيق أكبر قدر من المكاسب بأقل التكاليف¹، كاستغلال الدول لوضع السوق لتحقيق مكاسبها، لكن لا يجب التركيز على المكاسب المادية فقط لحساب أرباح الدول من علاقات الطاقة، إذ أنه توجد مكاسب سياسية واستراتيجية لا نراها في حال حساب التكاليف المادية فقط.

ب - **المكاسب النسبية:** أي حساب مكاسب الدولة بالمقارنة مع الدول الأخرى²، وبالتالي استغلال كل العوامل المتحركة في أمن الطاقة، لتحقيق أكبر قدر من المكاسب بما يمنحها الأفضلية ضد الدول الأخرى.

ج - **الريبة والحذر المتبادل:** يسيطر الحذر على علاقات الدول الطاقوية، وذلك بالنظر إلى أهداف كل دولة وسلوكها في إطار الأمن الطاقوي المتعارض بين الدول الموردة والمستوردة ما يؤدي إلى التنافس والصراع على مكامن الطاقة، والتحكم في طرق نقلها وتحديد سعرها.

د - **المعضلة الأمنية الطاقوية:** أي أن سعي دولة ما لتحقيق أمنها الطاقوي سيؤثر على أمن الدول الأخرى سواء كانت موردة أو مستوردة.

2.2 التصور الروسي لأمن الطاقة:

تعد روسيا دولة موردة للطاقة، فهي ثالث منتج لنفط عالميا بنسبة 12% وبها أكبر احتياط عالمي مؤكد من الغاز الطبيعي بما نسبته 25%³.

يعتبر م. بيلوفا (M.Bilova) أن التصور الروسي لأمن الطاقة لا يخرج عن نطاق تصور باقي الدول الموردة بقوله «... بالنسبة لروسيا، مثل أي مورد آخر للطاقة، فإن أمن الطاقة ... يتعلق أكثر بأمن الطلب ... الأسعار طويلة الأجل، الالتزامات طويلة الأجل ... استثمارات طويلة الأجل كثيفة الأموال ... كيف يمكنك القيام بأي شيء في موقف يشوبه قدر كبير من عدم اليقين؟»⁴، وبالتالي فالتصور الروسي لأمن الطاقة يتعلق بأمن حصص الإنتاج في الأسواق، والسعر المناسب لأطول فترة عبر العقود طويلة الأجل، وعليه فإن أمن الطاقة الروسي يتحقق من خلال العديد من العوامل نوجزها فيما يلي:

أ - **ضمان استقرار أسعار الطاقة:** تراجع أسعار النفط يؤدي الى انكماش الاقتصاد الروسي كون أن 55% من إيرادات الموازنة الروسية تأتي من عوائد النفط والغاز⁵، وفي ظل المعطيات الحالية المتصلة بالحرب الروسية الأوكرانية، لا تزال أسعار الطاقة الروسية نحو الصين مستقرة كون الصفقات طويلة الاجل ولم تطلب الصين مراجعة الأسعار الى الان.

ب - **تأمين أسواق الطاقة وممراتها:** تبحث روسيا عن أسواق جديدة لمواردها نتيجة الصعوبات التي تواجهها في السوق الأوروبي (سياسة تنويع المصادر الأوروبية العقوبات على قطاع الطاقة الروسي⁶، المشاكل مع دول العبور واهمها أوكرانيا).

ج - **السيطرة على مصادر الطاقة:** ضرورة مرور ترانزيت الطاقة للدول المجاورة عبر روسيا بما يضمن تحكمها في موارد الطاقة، وطرق نقلها وتسويقها والحصول على استثمارات في الدول النفطية المجاورة⁷. أما على المستوى الداخلي فتوجهت الى تأمين شركات الطاقة، ودفع الشركات الأجنبية الى الخروج من روسيا، أو التخلي عن الحصص الأكبر في المشاريع المربحة، وذلك بحصص أقلية لا تتعدى 25% في حقول النفط والغاز الاستراتيجية وحصص 49% في باقي المشاريع الأخرى⁸.

د - تأمين الاستثمارات في مجال الطاقة والقدرة على استغلال مواردها الطاقوية:

استغلال حقول النفط والغاز في الشرق الروسي وسيبيريا، يتطلب أموال كثيرة وتكنولوجيا متطورة وبالتالي ضرورة إيجاد شركات تضمن تدفق الأموال، وتوفر التكنولوجيا اللازمة⁹.

3.2 التصور الصيني لأمن الطاقة:

لا يخرج مفهوم أمن الطاقة الصين عن مفهوم الدول المستوردة المرتبط بأمن العرض والإمدادات، وذلك بسبب النمو الاقتصادي الذي بلغ نسبة قدرها 9% خلال 25 سنة الماضية¹⁰، وهذا أدى الى ارتفاع الطلب الصيني على النفط، لتصبح في المركز الثاني من حيث الاستهلاك بما نسبته 16.4% من الاستهلاك العالمي بحوالي 15442 برميل يوميا بمعدل سنوي نسبته 7.2%¹¹.

يتم تعريف أمن الطاقة وفق الوثائق الصينية بأنه ضمان وتأمين إمدادات النفط من الخارج بما يدعم لنمو الاقتصادي في الصين، حيث يقول أحد مسؤولي الطاقة الصينيين "نحتاج إلى العثور على النفط بسرعة"¹². ويرتبط أمن الطاقة الصيني بالعديد من العوامل يمكن إيجازها فيما يأتي:

أ - السعر المناسب: الحصول على إمدادات طاقة بأسعار منخفضة للحفاظ على

ديمومة النمو الاقتصادي، إذ لا يجب أن يقل عن 7% أو 8% سنويا¹³.

ب - تأمين إمدادات الطاقة والوصول الى مصادرها: ضرورة تأمين ممرات التجارة

الدولية التي تمر عبرها واردات الصين النفطية خاصة المضائق البحرية كون 90% من واردات الصين الطاقوية تأتي بحرا، 80% منها يعبر مضيق ملقا، وهو معرض لخطر الهجمات الإرهابية والدوريات الأمريكية¹⁴.

ج - تنويع واردات الطاقة ومصادرها: جاء نحو 80% من مستوردات الطاقة الصينية من عشر دول 60% من دول غير مستقرة¹⁵. كما تحاول الصين تقليص اعتمادها على الفحم الذي يلبي ما نسبته بين 75% - 80% من احتياجاتها للطاقة، بسبب اضراره البيئية، والتي تكلف الصين ما بين 8% - 12% من الناتج المحلي الإجمالي سنويا¹⁶.

د - بناء مخزون استراتيجي نفطي: برزت أهمية مخزونات النفط عبر إدراك شركات النفط الصينية بان قدرتها التخزينية المحدودة لم تسمح لها باستغلال انخفاض سعر النفط العالمي خلال سنة 1997 وعليه تم وضع خطة لبناء مخزون استراتيجي للنفط، إذ تم تخزين 102 مليون برميل يكفي لمدة 33 يوما خلال الأزمات، وما تزال الجهود ترمي الى تخزين 204 مليون برميل بما يلبي احتياجات 90 يوما من النفط¹⁷.

3. دور البعد الطاقوي في التقارب الروسي الصيني

يقوم الاقتصاد بالدفع نحو إقامة علاقات تعاونية بين روسيا والصين على أساس الطاقة، رغم التصور المتعارض لأمن الطاقة بين البلدين كون الأولى بحاجة الى أسواق لمنتجاتها الطاقوية والثانية في حاجة الى الطاقة من اجل نمو الاقتصاد، لكن هذا لا يعني انه العامل الوحيد اذ تشير الدراسات الى وجود دوافع استراتيجية وسياسية أيضا، وهذا ما يمكن فهمه من خلال:

1.3 دوافع التقارب الروسي الصيني في مجال الطاقة :

جعلت الطاقة الاقتصاد أحد اهم محددات العلاقات الروسية- الصينية رغم أن التعاون محكوم أكثر بدوافع سياسية واستراتيجية.

أ - الدوافع الاقتصادية: تشترك روسيا والصين في حدود طويلة، وبالتالي لا يوجد سوى القليل من العوائق الجغرافية أمام التجارة بينهما، وذلك في بيئة يحركها السوق،

وبالتالي وجود مناخ للتجارة بين الصين وروسيا بشكل عام وتجارة الطاقة بشكل خاص.

أدى انكماش الاقتصاد الروسي بسبب العقوبات الغربية نظير الازمة الاوكرانية الى تراجع الناتج القومي الروسي من 2.079.0 مليار دولار سنة 2013 الى 1.860.6 مليار دولار سنة 2014 ثم تراجع أكثر سنة 2015، حيث أصبح 1.235.9 مليار دولار¹⁸، وهذا أدى الى تراجع احتياط الصرف الروسي بحوالي 150 مليار دولار من احتياطات روسيا ليصبح 350 مليار دولار بعد ان كان 500 مليار دولار¹⁹، وهذا دفع روسيا نحو الصين لتنويع صادراتها، إذ صرح الناطق الرسمي باسم شركة غاز بروم الروسية سيرجي كوبريانوف «...نريد أن نعرف الدول الأوروبية أننا نملك بديلا لتصدير الغاز... لدينا السوق الصينية التي تنمو بسرعة... وإذا كان الاتحاد الأوروبي يريد غازنا فعليه أن يراعي مصالحنا»²⁰، كما تسعى روسيا لتنمية الشرق الأقصى الروسي من خلال الصين عبر الاستثمارات والشراكة، كما توجه البلدان خلال الحرب الأوكرانية الى التعامل بالعملات المحلية لتجاوز العقوبات المفروضة على روسيا كما لم تعمل بكيين على استغلال الوضع لطلب مراجعة عقود الطاقة الطويلة الاجل مع موسكو.

اما الصين فتسعى الى تأمين متطلباتها من الطاقة، مدفوعة في ذلك بنمو اقتصادها الكبير ومحدودية احتياطاتها النفطية التي لا تتجاوز 2% ودخول الحقول الصينية مرحلة التراجع التدريجي²¹ إذ تنتج الصين محليا حوالي 3994 برميل يوميا وفقا لإحصائيات 2022 بينما تستهلك 15442 مليون برميل يوميا²²، كما ترغب الصين في تقليل تكاليف استيراد الطاقة التي تكون عبر الشحن وطرق الملاحة البحرية عبر روسيا من خلال أنابيب طاقة كونها اقل كلفة²³، بالإضافة الى مواجهة التحديات البيئية الناجمة عن استخدام الفحم والتحول الى استخدام الغاز كونه مصدر طاقة أنظف²⁴.

ب- الدوافع السياسية: التقارب الروسي الصيني مدفوع بالإرادة السياسية في البلدين، وهذا ما نوجزه فيما يأتي:

- بحث البلدين عن المكانة الدولية والرغبة في إنهاء الهيمنة الأمريكية.
- مواجهة سياسة الاحتواء الأمريكية وبالتالي التقارب استنادا الى منافع وأهداف مشتركة خصوصا في مجال الطاقة، وهو ما يدفع بالعلاقات نحو التعاون في مجالات أخرى أمنية واستراتيجية²⁵.

- عدم رغبة الصين في تراجع الدور الدولي لروسيا، بغية الحفاظ على توان قوى دولي متعدد الأطراف بما يمنع الولايات المتحدة من حشد قواها ضد الصين²⁶، ومنع أي تقارب مستقبلي روسي غربي في مواجهة بيكين، وبالتالي قدمت الصين نفسها كسوق للطاقة الروسية بما يعوض روسيا عن خسارتها في الغرب، ويعزز تقاربها مع الصين، بينما تبحث روسيا عن بوابة للولوج الى آسيا باستغلال بطاقة الطاقة، وذلك لان آسيا أحد مراكز الثقل في مختلف التفاعلات الدولية، كون ذلك سيمنحها مكانة في هيكل العلاقات الآسيوية والدولية.

- تعمل الصين على حماية شركات الطاقة الخاصة بها كشركة البترول والكيماويات الصينية (SINOPEC) والشركة الوطنية الصينية للنفط عبر البحار (CNOOC) لأن بما يجعلها ذراعا للسياسة الخارجية الصينية، وليس شركة لتحقيق أقصى قدر من الربح²⁷ اما روسيا فقد أمتت شركات الطاقة الخاصة على اعتبار ان الطاقة سلعة استراتيجية، وتساهم في تحقيق أهداف السياسة الروسية²⁸، وهو ما يؤدي توجيه الطاقة لخدمة الأولويات السياسية التي تدفع نحو التقارب بين البلدين.

ج - الدوافع الاستراتيجية: توجد العديد من العوامل الاستراتيجية تقف خلف التقارب الروسي الصيني في مجال الطاقة، ونوجزها فيما يأتي:

- أهمية امن الطاقة على المستوى السياسي والاستراتيجي في الصين، إذ تستند شرعية الحزب الشيوعي الصيني إلى حد كبير على استدامة النمو الاقتصادي المرتبط بالطاقة لهذا، تشارك القيادة الصينية بنشاط في دبلوماسية الطاقة²⁹.
- ارتفاع أسعار النفط جعل روسيا تقوم بعمليات تحديث الجيش دون التضيق المالي على برامج الدولة الأخرى، خاصة الاجتماعية³⁰، وعليه فان العقوبات الغربية أدت الى خفض النفقات العسكرية الروسية بنسبة 20% سنة 2016، ومنه ضرورة إيجاد بدائل من خلال التوجه نحو السوق الصينية والصين بدورها ستستفيد من عمليات تحديث الأسلحة الروسية، اذ تعتمد الصين على روسيا لتقوية جيش التحرير الصيني.
- إدراك كل بلد أهميته الاستراتيجية للآخر فروسيا ترغب في خلق توازن استراتيجي اتجاه حلف الناتو وتوسعه نحو الشرق، فيما تقلق الصين من توسع ذات الحلف في المحيط الهادي ما يهدد امنها الإقليمي³¹.
- رغبة الصين في الحصول على موارد الطاقة من مناطق مستقرة سياسيا، بدل المناطق الحالية المهددة بالانقطاع نظير غياب الاستقرار السياسي ومناطق الاختناق البحري كمضيق ملقا، وعليه تعتبر روسيا خيارا عقلانيا كونها أكثر استقرارا³²، ولها نفوذ سياسي بالغ الأثر على الدول النفطية في وسط آسيا وحوض قزوين، كما يرغب البلدان في إحكام أوضاعهما الداخلية اتجاه الأقاليم الانفصالية (الشيشان والتبت)³³.

2.3 نتائج التقارب الروسي الصيني في مجال الطاقة:

أدى البعد الطاقوي في العلاقات بين روسيا والصين الى زيادة التعاون بين البلدين في العديد من المجالات وهو ما نجله فيما يأتي:

أ - النتائج الاقتصادية: افضى التعاون الروسي الصيني في مجال الطاقة الى تعميق

التعاون الاقتصادي بين البلدين وهذا ما نوجزه فيما يأتي:

تشير احصائيات 2017 ان الصين تعد ثاني مستهلك للطاقة الروسية حيث تصدر لها روسيا حوالي 18% من إجمالي صادراتها من النفط³⁴، بينما تعتمد الصين على ما نسبته 15% من واردتها النفطية على روسيا³⁵.

توقيع العديد من المشاريع بين شركات الطاقة الروسية والصينية واهمها:

الجدول رقم 02: مشاريع الطاقة الروسية الصينية

المشروع	طبيعة المشروع
خط نفط شرق سيبيريا المحيط الهادي (ESPO) سنة 2009	دفعت الصين 25 مليار دولار مسبقا كجزء من الصفقة لشركات الطاقة الروسية البالغة قيمتها 220 مليار دولار لتزويد الصين بـ 300 مليون طن من النفط على مدار 30 عاما بأسعار منخفضة تصل الى 22 دولار للبرميل
مذكرة تفاهم تشمل وصول الصين الى منابع النفط والغاز في سيبيريا	بواقع حصة 51% لشركة (ROSNEFT) و 49% لشركة (CNPC) الصينية، كما حصلت (CNPC) على حصة 20% من شركة (Novatek's Yamal LNG)
مشروع أنبوب "قوة سيبيريا" 2014	المشروع بين (GAZPROM) و (CNPC) لتزويد الصين بـ 38 مليار مكعب من الغاز لمدة 30 عاما بقيمة 400 مليار دولار ويريد الطرفان رفع قدرة الأنبوب الى 100 مليار متر مكعب وذلك بإضافة أنبوبين آخرين، وذلك بسعر 350 دولارا لكل ألف متر مكعب، وهو اقل من الأسعار الأوروبية البالغة 380 دولار لكل ألف متر مكعب من الغاز

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على:

1:Vladimir Kutcherov and Others. (2020). Russian natural gas exports: An analysis of challenges and opportunities. *Energy Strategy Reviews*, 30,p. 3.

2:Skalamera, M. (2016). Sino-Russian energy relations reversed: A new little brother. *Energy Strategy Reviews*, 13-14,pp. 99-104.

يلاحظ من خلال الجدول ان هناك العديد من الاتفاقيات الروسية الصينية في مجال

الطاقة وهو ما يؤدي الى زيادة حجم التبادل التجاري وتوسيع مجالات التعاون الاقتصادية

بين البلدين وضمن هذا الإطار نجد:

- ارتفاع حجم المبادلات التجارية بين البلدين من 90 مليار دولار سنة 2013³⁶، ومن ثم الى 108 مليار دولار سنة 2019³⁷.
- توقيع العديد من الاتفاقيات الاقتصادية تشمل الشراكة بين الاتحاد الاقتصادي الأوراسي بزعامة روسيا ومبادرة الحزام والطريق الصينية³⁸.

العمل على تعزيز توجهات البلدين في تغيير النظام الاقتصادي والمالي العالمي الذي هيمن عليه الولايات المتحدة عبر قمة التعاون وبناء الثقة في آسيا "سيكا"، أين تم الإشارة الى العقوبات غير العادلة التي طالت روسيا والحرب التجارية على الصين، وبناء مؤسسات اقتصادية موازية لتلك التي تسيطر عليها الولايات المتحدة الأمريكية مثل البنك الآسيوي للبنية التحتية كما تخلت روسيا سنة 2018 عن نظام "سويفت" الدولي للخدمات المصرفية الى نظام (FSS) الروسي، كما توجه البلدان الى التعامل بالعملات الوطنية في صفقاتهما التجارية³⁹ خصوصا وإن اليوان الصيني يدخل ضمن سلة حقوق السحب الخاصة بصندوق النقد الدولي.

ب - النتائج السياسية: حقق التقارب في مجال الطاقة بين البلدين العديد من النتائج

على الصعيد السياسي:

تم حل مشاكل الحدود بين البلدين بعد العديد من الاتفاقيات أهمها الاتفاق حول الاستخدام الاقتصادي المشترك لعدد من الجزر والمياه المتاخمة لها في القطاع الشرقي، وقد احتفظت روسيا 1163 جزيرة من أصل 2444 جزيرة وتسليم الصين 1281 جزيرة، وبعد ذلك تم الاتفاق حول ترسيم الحدود الشرقية عامي 2004 و2008 وهو ما أنهى مشاكل الحدود بين البلدين والوصول الى نتائج مرضية بشأن جزر تاراباروف، بولشوي

ويوسوريسكاي كما حققت الاتفاقية وصولاً متكافئاً إلى الأنهار الحدودية، كما تم إنشاء مكتب مشترك لمعالجة مشاكل الهجرة غير الشرعية⁴⁰ في الشرق الأقصى الروسي.

إصدار بيان مشترك سنة 1997 نص على اعتراف الصين بالشيشان كجزء من روسيا واعتراف روسيا بأن التبت وتايوان جزء من الصين⁴¹ وتوقيع معاهدة حسن الجوار والتعاون المشترك سنة 2001، والموجهة حسب الرئيس الصيني جيانج زيمين ضد هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية⁴² كما تم توحيد المواقف اتجاه القضايا الدولية، وهذا ما يظهر من البيان المشترك بين البلدين سنة 2005 اتجاه قضايا إصلاح هيئة الأمم المتحدة والعولمة، والتعاون شمال - جنوب والتجارة العالمية⁴³.

تم توحيد مواقف البلدين ضمن العديد من التحالفات ذات الطابع السياسي والاقتصادي والاستراتيجي، أهمها منظمة شانغهاي للتعاون⁴⁴ وتكتل البريكس، إذ تساعد مثل هذه المنظمات على توحيد مواقف البلدين الدولية، وإدارة خلافتهما الإقليمية، ومن ذلك كبح النفوذ الصيني في آسيا الوسطى لصالح الوجود الروسي بالمنطقة، وتقاسم الأدوار بين البلدين إذا امسكت الصين بزمام المبادرات الاقتصادية، وامسكت روسيا بزمام المبادرات الأمنية، ولعل قبول الجانب الأمني في منظمة شانغهاي دليل على رغبة روسيا في موازنة النقل الاقتصادي الصيني بالنقل العسكري الروسي.

ج - النتائج الاستراتيجية: حقق التقارب في مجال الطاقة جملة من المكاسب

الاستراتيجية للبلدين نلخصها في:

إدراك كل بلد أهميته الاستراتيجية للآخر، فروسيا ترغب في خلق التوازن الاستراتيجي لحلف الناتو وتوسعه شرقاً، فيما تبدي الصين قلقها من تمدد الحلف في المحيط الهادي⁴⁵ وبالتالي توحيد المواقف الاستراتيجية ضد الولايات المتحدة الأمريكية خاصة فيما يتصل بالدروع الصاروخية في أوروبا الشرقية والمحيط الهادي⁴⁶.

كما تم الاتفاق على حظر استخدام أراضي روسيا والصين من قبل دولة ثالثة على حساب امن وسلامة أي من الدولتين ⁴⁷ ضمن اتفاقية التعاون وحسن الجوار وهو ما سيؤدي الى تخفيض القوات على الحدود بين البلدين، وإعادة انتشارها في مناطق أخرى.

تعتمد الصين في تحديث جيشها على روسيا خصوصا في ظل الحظر الغربي عليها منذ أحداث تيانانمين، وأهم الصفقات بين البلدين صفقة طائرات (Su-35) سنة 2016 ⁴⁸ واتفاقية أخرى لتزويد الصين بنظام (S-400) للدفاع الجوي سنة 2019، بالإضافة الى 100 طائرة مروحية، وبرامج ثنائية لتحديث وتطوير الأسلحة، يشمل الطائرات المروحية والغواصات ⁴⁹ ومن ثم إجراء مناورات عسكرية بين الجيش الروسي والصيني من ضمنها مناورات سنوية منذ 2012 في المحيط الهادي ⁵⁰.

يمكن القول ان الدولتان بصدد التوجه نحو تحالف استراتيجي يشير إليه الخبير الأمني أندريه كوكوشين قائلا: "إن الصين وروسيا تتجهان نحو تحالف أكثر إحكاما، تحالف لم يعد مجرد إعلان بل يكتسب عمقا استراتيجيا حقيقيا" ⁵¹.

4. طبيعة التحديات التي يفرضها البعد الطاقوي في العلاقات الروسية الصينية

توجد العديد من التحديات ضمن البعد الطاقوي في العلاقات الروسية الصينية، خصوصا وان شركات الطاقة في البلدين تعتبر ذراعا لتنفيذ السياسة الخارجية، وهذا ما يجعل العلاقات بينهما محاطة بعدم اليقين وهو ما نوجزه فيما يأتي:

1.4 مصادر عدم اليقين الروسي نحو الصين:

- اهتمام روسيا بالمكاسب النسبية من تعاونها مع الصين ⁵²، اذ تقلق روسيا من شكل الهيكل التجاري الثنائي المتدهور، إذ أصبحت مجرد مورد للمواد الخام نحو الصين حيث كانت تشكل صادرات الطاقة الروسية حوالي 15% من حجم التجارة بين

البلدين خلال سنة 2002 بينما أصبحت خلال عام 2017 تمثل 66.2% كما كانت الصين تستورد الآلات والمعدات الصناعية من روسيا خلال سنة 2002 بما يمثل 20% من حجم تجارة البلدين لتختفي خلال سنة 2017، وأصبحت الصين هي التي تصدر الآلات والمعدات الصناعية لروسيا بما نسبته 44.5% من حجم التجارة بين البلدين، وبالتالي تحول الميزان التجاري لصالح الصين وقد ساعدها في ذلك كلفة الموارد الخام المنخفضة مقارنة بالسلع الأخرى⁵³.

• الخلافات السعرية حول موارد الطاقة بين البلدين إذ ترى موسكو أن بكيين دائما ما تسعى الى انتزاع تنازلات سعرية قصوى والامتناع عن المشاركة في أي بنية تحتية باهظة التكاليف، وبالتالي فالصين حسب وجهات النظر الروسية تستغل الضعف الروسي للحصول على تنازلات، إذ انه كلما كان هناك خلاف روسي غربي استغلت الصين الفرصة في إبرام صفقات الطاقة مع روسيا⁵⁴.

• الشك الروسي في نوايا الصين من مشاريعها داخل المنظمات الإقليمية، إذ ترى موسكو ان الصين تسعى للحصول المباشر على موارد آسيا الوسطى، وهذا ما يتنافى مع المصلحة القومية الروسية للعمل كوسيط لبيع تلك الموارد، ويقوض هيمنتها على مناطق نفوذها التاريخية⁵⁵، اذ تشير الأرقام الى تزايد التبادل التجاري الصيني مع دول اسيا الوسطى يبلغ 61% سنة 2010 ليصبح المجموع 84% سنة 2016⁵⁶ كما تتخوف روسيا من مراجعة الصين لعقودها الطويلة الأجل مع موسكو بسبب تراجع أسعار النفط في السوق الدولية⁵⁷.

2.4 مصادر عدم اليقين الصيني نحو روسيا :

• الخبرة التاريخية من العلاقات الصينية السوفيتية تجعل الصين متوجسة من الاعتماد المفرط على روسيا، كونها اوقفت الدعم الفني للصين في مجال الطاقة النووية والنفط نظير بعض الخلافات في الخمسينات والستينات من القرن الماضي⁵⁸.

- التخوف الصيني من علاقات روسيا الآسيوية خاصة اتجاه اليابان التي تشارك في منابع الطاقة الروسية، حيث تساهم بما نسبته 25% مقسومة بالتساوي لصالح شركتي (Mitsui) و (Mitsubishi) في مشروع سخالين 2، وتساهم أيضا بما نسبته 30% في مشروع (Artic LNG2) لصالح شركة (Sodeco) ⁵⁹.
- شك الصين في قدرة روسيا على الإيفاء بالتزاماتها اتجاه الصين، وذلك بالنظر الى الصعوبات التقنية في منابع الطاقة بسيبيريا، وعدم امتلاك موسكو ما يكفيها من الموارد لتغطية تكاليف المشاريع الطاقوية ⁶⁰.
- الخلافات السعرية: اذ تريد روسيا تصدير الطاقة الى الصين وفق الأسعار الأوروبية بينما ترغب الصين في أسعار اقل ⁶¹.
- دبلوماسية الطاقة الروسية التي تفرض الكثير من القيود حول وصول الصين الى منابع الطاقوية الروسية، خاصة حقول النفط الرئيسية ذات التكلفة المنخفضة. يمكن القول مما سبق ان تطور العلاقات الصينية الروسية يرتبط بضرورة التغلب على التحديات أعلاه والتي من شأنها إعاقة التقارب بين البلدين في المستقبل المنظور.

5. خاتمة

تشهد العلاقات الروسية الصينية في مجال الطاقة نموا مستمرا، وهذا أدى الى توسيع التعاون الى المجال السياسي والاستراتيجي، لدرجة وصفها بالتعاون الاستراتيجي، وهذا رغم التحديات المتصلة بحار كل طرف من الاخر، والأهداف المتباينة في العديد من القضايا هذا يتضح من خلال الاتي:

- طبيعة اقتصاد روسيا والصين، ساهم في تحقيق كل طرف لأمنه الطاقوي، إذ أن الأولى تعتمد على بيع موارد الطاقة للتقدم الاقتصادي، بينما الثانية تعتمد على توفير الموارد الطاقوية لاستمرار نموها الاقتصادي، وعليه فان البعد الطاقوي في العلاقات

بين موسكو وبيكين تساهم بشكل كبير في تحقيق اهدافهما الاقتصادية وبحساب التكاليف المادية فالعلاقات ستعرف الكثير من التطور بالنظر الى القرب الجغرافي بين البلدين.

• رغبة القيادات السياسية في البلدين بتعزيز التعاون الثنائي، وإعطاء أولوية للمكاسب السياسية على الاقتصادية، إذ يبرز ذلك من خلال قبول روسيا بتسويق مواردها الطاقوية الى الصين بأسعار اقل من الأسعار الدولية، وتنازل الصين عن مد نفوذها اتجاه دول الاتحاد السوفيتي السابق.

• ضرورة التعاون الاستراتيجي لموازنة حلف الناتو، بحيث تشغله روسيا في الغرب والصين في الشرق، وإعطاء الأولوية لكبح الهيمنة الأمريكية في صنع السياسة الأمنية العالمية.

يمكن القول أن البعد الطاقوي في العلاقات الروسية الصينية أسهم في تحقيق الامن الطاقوي لكلا الطرفين، فروسيا وجدت في السوق الصيني مخرجا لها من القيود الغربية، بينما ضمنت الصين تدفق موارد الطاقة بصفة مستمرة وباقل التكاليف، وبالتالي توسيع مجال العلاقات بين البلدين الى جوانب عديدة تشمل قضايا سياسية خاصة ما يتصل بتحقيق المكانة الدولية، وكذلك في المجال الاستراتيجي اين يعمل البلدان على موازنة الثقل العسكري لحلف الناتو لمجابهة سياسة الاحتواء الغربية، كما أن روسيا والصين تديران العلاقات الثنائية والقضايا الاقليمية بشكل يجعلهما يتجنبان الصدام، ويعطيان الأولوية للتعاون من اجل تحقيق الأهداف المشتركة.

6. الهوامش والمراجع

¹ عماد، هانز جي مورغانتاو، تر: خيرى، السياسة بين الامم الصراع من اجل السلطان والسلام، د.م.ن: الدار القومية للطباعة والنشر، (د.س)، ص 30.

² Grieco, J. M, Anarchy and the limits of cooperation: a realist critique of the newest liberal, International Organization, (Summer 1988), V3, N: 42, 487, p 487.

³ فائزة يموتان، دبلوماسية الطاقة الروسية اتجاه أوروبا، مجلة السياسة الدولية، (جويلية 2017)، م 52، ع 209، ص 19.

⁴ Sharples, J. D, Russian approaches to energy security and climate change: Russian gas exports to the EU. Environmental Politics, (2013), Vol. 22, No. 4, p 685.

⁵ نورهان السيد الشيخ، استراتيجية الامن القومي الروسي: دراسة تحليلية. دراسات، (2018)، م 05، ع 01، ص 54.

⁶ ايف ستيفن لارابي وآخرون، روسيا والغرب بعد الازمة الأوكرانية، سانتا مونيكا، كاليفورنيا: مؤسسة راند، (2017)، ص 48.

⁷ بلقرشي ايمان، دور المتغير الطاقوي في دعم التنافس الجيوبوليتيكي الروسي-الاوراسي، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، (2017)، م 04، ع 02، ص 275.

⁸ Cohen, A Russia: The Flawed Energy Superpower, In G. L. Korin, Energy Security Challenges for the 21st Century: A Reference Handbook, (2009), (pp. 91-108), California : Library of Congress.

⁹ ايف ستيفن لارابي وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص 48.

¹⁰ شايتيج باجبابي، دور الحكومات المستهلكة وشركات النفط الوطنية، تأليف مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الصين والهند والولايات المتحدة الامريكية: التنافس على موارد الطاقة، ابو ظبي: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، (2008)، ص 142.

¹¹ ارقام، الدول الأكثر إنتاجاً واستهلاكاً للنفط في العالم، (2022)، موقع:

<https://www.argaam.com/ar/article/articledetail/id/1571374>

¹² Steve A. Yetiv and Chunlong Lu, China, global Energy, and the Middle East. Middle East Journal, (2007), Vol: 61, No: 02, p 199.

¹³ هيرد، جرايمي، القوى العظمى والاستقرار الاستراتيجي في القرن الحادي والعشرين رؤى متنافسة للنظام العالمي، ابو ظبي: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، (2013)، ص 144.

¹⁴ شايتيج باجبابي، مرجع سبق ذكره، ص 106.

- ¹⁵ المرجع نفسه، ص 144.
- ¹⁶ هيرد، جرايمي، مرجع سبق ذكره، ص 245.
- ¹⁷ خديجة عرفة محمد، امن النفط واثاره الاستراتيجية، الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، (2014)، ص 126.
- ¹⁸ كمال ديب، لعنة قايين: حروب الغاز من سوريا وقطر الى سورية ولبنان، بيروت: دار الفارابي، (2018)، ص 156.
- ¹⁹ محمد فراج ابو النور، محرك المواجهة مع الغرب: قدرات واعباء الاقتصاد الروسي، مجلة السياسة الدولية، (جانفي، 2020)، م: 55، ع: 219، ص 7.
- ²⁰ فايزة يموتان، مرجع سبق ذكره، ص 21.
- ²¹ وردة هاشم علي، صراع القوى العالمية على الطاقة، القاهرة: المكتب العربي للمعارف، (2013)، ص 202.
- ²² ممدوح سلامة، تغيير اساسيات النفط: الانعكاسات على امن الطاقة وسوق النفط العالمية، تأليف اسواق الطاقة العالمية: متغيرات في المشهد الاستراتيجي، ابو ظبي: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، (2012)، ص 132.
- ²³ ارقام، مرجع سبق ذكره.
- ²³ Howell, S, Jia You! (Add Oil!): Chinese Energy Security Strategy, In G. L. Korin, EnergySecurity Challenges for the 21 st century, A Reference Handbook, California: Library of Congress, (2009), p 195.
- ²⁴ Skalamera, M, Sino-Russian energy relations reversed: A new little brother, Energy Strategy Reviews, (2016), 13-14, p 102.
- ²⁵ احمد عبد الامير الانباري، التقارب الروسي-الصيني: محاولة لتعزيز مكانتهما الدولية، مجلة مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، (2017)، م: 14، ع: 58، ص ص 62، 61.
- ²⁶ مالك عوني، هل تؤسس طريق الحرير لصعود امبراطورية صينية ام لافولها، مجلة السياسة الدولية، (2018)، م: 53، ع: 214، ص ص 4، 3.
- ²⁷ Kielmas, M, China's Foreign Energy Asset Acquisitions: From Shopping Spree to Fire Sale? In a, O. Niklas Swanström, The China and Eurasia forum quarterly: Energy and Security (Vol. 03, pp. 27-30), Washington: Central Asia-Caucasus Institute & Silk Road Studies Program, (2005), pp 29, 30.
- ²⁸ محمد جاسم حسين الخفاجي، روسيا ولعبة الهيمنة على الطاقة (رؤية في الادوار والاستراتيجيات)، عمان الاردن: دار امجد للنشر والتوزيع، (2019)، ص ص 89، 90.

²⁹ Frank Umbach. (2011). Energy security in Eurasia: clashing interests. in Adrian Dellecker and Thomas Gomart ،Russian Energy Security and Foreign Policy , Park Square, Milton Park, Abingdon, Oxon: Routledge, p 29.

³⁰ بافل باييف، القوة العسكرية وسياسة الطاقة: بوتين والبحث عن العظمة الروسية، ابو ظبي: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية،(2010)، ص 84.

³¹ يونس مؤيد يونس، (2015)، ادوار القوى الاسيوية الكبرى في التوازن الاستراتيجي في اسيا بعد الحرب الباردة وافقها المستقبلية، عمان: الاكاديميون للنشر والتوزيع، (2015)، ص ص 79، 80.

³² Howell, S, Op.cit, p. 195.

³³ يونس مؤيد يونس، مرجع سبق ذكره، ص 80.

³⁴ Administration, U. E, Russia exports most of its crude oil production, mainly to Europe, Retrieved from U.S. Energy Information Administration, (2017, November 14): <https://www.eia.gov/todayinenergy/detail.php?id=33732#>.

³⁵ U.S. Energy Information Administration, China's crude oil imports surpassed 10 million barrels per day in 2019, U.S. Energy Information Administration, (23 March, 2020): <https://www.eia.gov/todayinenergy/detail.php?id=43216>.

³⁶ جمال المنصوري، صفقة الغاز الصينية الروسية: الظروف والدلالات، الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، (2014)، ص 04.

³⁷ نورهان الشيخ، روسيا في معادلة التنافس الامريكي- الصيني،(اكتوبر، 2019)، م: 54، ع: 2018، ص 128.

³⁸ المرجع نفسه، ص 128.

³⁹ المرجع نفسه، ص ص. 127 - 129.

⁴⁰ فيديا نادكارني، الشراكات الاستراتيجية في اسيا توازنات بلا تحالفات، ابو ظبي: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، (2014)، ص ص 115، 116.

⁴¹ يونس مؤيد يونس، مرجع سبق ذكره، ص 80.

⁴² حيدر زهير جاسم الوائلي، الاستراتيجية والسياسة الخارجية في العلاقات الروسية- الصينية، المجلة السياسية والدولية،(2015)، ع: 28، 29، ص 237.

⁴³ يونس مؤيد يونس، مرجع سبق ذكره، ص 80.

⁴⁴ مشاور صيفي، روسيا والصين ومنظمة - شانغهاي للتعاون: اي شراكة استراتيجية، مجلة وحدة البحث في تنمية وإدارة الموارد البشرية، (2017)، م: 08، ع: 02، ص 30.

⁴⁵ يونس مؤيد يونس، مرجع سبق ذكره، ص 80.

⁴⁶ فيديا نادكارني، مرجع سبق ذكره، ص 105.

- ⁴⁷ Lukin, A, China and Russia The New Rapprochement Britain: Polity Press, (2018),p 104.
- ⁴⁸ Michael S, Chase, Evan S, Medeiros and others, russia-china relations Assessing Common Ground and Strategic Fault Lines. Washington: Th National Bureau of Asian Research, (2017), p. 08.
- ⁴⁹ Rukmani Gupta, Konrad Muzyka, A Relationship of Convenience: Russian-Chinese Defence Cooperation, Tallinn, Estonia: International Centre for Defence and Security, (2020), pp 5, 6.
- ⁵⁰ Olga Alexeeva and Frédéric Lasserre, The Evolution of Sino-Russian Relations as Seen from Moscow: The Limits of Strategic Rapprochement, China Perspectives, (2018), 03, p 69.
- ⁵¹ Skalamera, M, Op.cit, p 98.
- ⁵² Aldo Ferrari and Eleonora Tafuro Ambrosetti, Russia and China. Anatomy of a Partnership (Vol. 1), Milano: ISPI, (2019), p 88.
- ⁵³ Olga Alexeeva and Frédéric Lasserre, Op.cit, p 98.
- ⁵⁴ Skalamera, M, Op.cit, p104.
- ⁵⁵ Frank Umbach, Op.cit, pp 30,31.
- ⁵⁶ Laruelle. M, CHINA'S BELT AND ROAD INITIATIVE AND ITS IMPACT IN CENTRAL ASIA, Washington: The George Washington University, Central Asia Program, (2018), p ix
- ⁵⁷ Skalamera, M, Op.cit, p100.
- ⁵⁸ Frank Umbach, Op.cit, p 30.
- ⁵⁹ Vladimir Kutcherov and Others, Russian natural gas exports: An analysis of challenges and opportunities, Energy Strategy Reviews, (2020), 30, p 3.
- ⁶⁰ Skalamera, M, Op.cit, p102.
- ⁶¹ Skalamera, M, Op.cit, p102.